

من قضايا اللغة:

نون الوقاية

بين كونها حرفاً مفرداً أو جزءاً من ضمير.

للدكتور أحمد كشك
جامعة القاهرة

هنا لحل مشكلة لغوية هي التقاء الساكنين فكيف يكون حلاً في مكان ومكروها في مكان آخر ؟
ان استحالة قبول الأفعال للكسر من الناحية الصوتية أمر لا أساس له ومن ثم فالأفعال تقبله صوتياً ، وعلى هذا فلا وظيفة للنون من جهة درء الكسر الصوتي وإذا كان هذا الدرع الصوتي غير مقبول فان درء الكسر باعتباره علامة اعرابية لا وجود له بداهة لان الجر اى الكسر في الأفعال أمر مستحيل فالجر ليس من قبيل الأفعال وانما هو من قبيل الأسماء ومن ثم تنتفى وظيفة درء كسر الفعل صوتياً واعرابياً حيث لا حاجة الى هذه الوظيفة .

وإذا كانت وظيفة النون كما افترض النحاة هي وقاية الأفعال من الكسر ، فما الذى وقته عند دخولها على الانوات الناسخة او بعض حروف الجر أو بعض الأسماء كما في قولك (انني) (مني) (لدني) !

يسقط اذن اعتبار ان النون واثية الفعل من الكسر . وهنا نحس انه اذا كان للوقاية دور فان الاسم لدى النحاة اعتبار ان هذه النون حين تقى فان دورها ليس وقاية الفعل من الكسر وانما وقاية الضمير من اللبس ، فالياء واحدة صوتياً في قولك اضربني وقولك اضربي يا غاطمة ، غاية الامر ان وظيفة الياء الاولى انها للمتكم ووظيفة الثانية انها للمخاطب والذى جعل الاولى للمتكم لا للمخاطب وجود النون ومن ثم فقد ابعدت التشابه واللبس الحاصل بين ياء المخاطب وياء المتكم ، فحين تكون الياء مع النون تكون ضمير متكم وحين تكون وحدها تكون ضمير مخاطب .

يرى النحاة ان نون الوقاية حرف يأتى لصيقاً لياء المتكم عند اتصالها بالأفعال وبعض الحروف ونكرة من الأسماء . وهم يرون دخولها على الأفعال من قبيل اللزوم حين تتصل هذه الأفعال بياء المتكم في قولك في الماضى (ضربني) والمضارع (يضربني) والامر (اضربني) . وإذا سألت النحاة عن وظيفة هذه النون قالوا انها حرف يؤتى به لوقاية هذه الأفعال من الكسر عند اتصال هذه الأفعال بياء المتكم - ومعنى ذلك امران : ان هذه النون حرف مفرد لا محل له اعرابياً ، وان وظيفتها وقاية الأفعال من الكسر ، فهل في هذا التحديد دليل صحة وصواب ؟

في المناقشة التالية لامكار النحاة تحديد لهذا القول .
ويبدأ حديثنا حول الوظيفة التى تقوم بها هذه النون . فهل حقيقة ان هذه النون جاءت لتقى الأفعال من الكسر ؟ يقتضينا الجواب ان نناقش الحاجة الماسة الى درء كسر الأفعال وهنا يلزم ان نقول: ما المراد بالكسر الذى تعنيه هذه النون لهذه الأفعال ، هل المقصود به الكسر باعتباره ظاهرة صوتية لا يقبلها الفعل ؟ او المقصود بالكسر باعتباره علامة اعرابية ؟ وإذا كان المقصود هو الاعتبار الصوتي فلماذا بقى درء الكسر صوتياً قرين مجموعة من الأفعال دون الأفعال الأخرى ؟ اى درء الكسر فى قولك تضربين وتكتبين عند اسناد الفعل المضارع لياء المخاطبة . وكذلك فعل الامر عند اسناده لهذه الياء كما فى قولك « اضربى الولد » . أين درء الكسر حين يأتى آخر الفعل مكسوراً تخلصاً من التقاء الساكنين كما فى قولك « تم الليل » و « ذاكر الدرس » ؟ لقد جرى به

ومعنى ذلك ان النون قد وقت الضمير من اللبس .
هذا هو الاقرب الى الصواب غير اننا نبتعد بالقضية
اكثر من ذلك ، يظهر ذلك حين حديثنا عن الاعتبار
الثاني للنون اهي حرف مفرد أو لا ؟

ورأى ان هذه النون ليست حرفا مستقلا بذاته
وانما هي جزء من كلمة كاملة هي (نى) ، و (نى) هذه
صورة لضمير المتكلم حالة اتصاله ، فكلية ضريني تتكون
من كلمتين الفعل (ضرب) والضمير «نى» المفعول وليست
مكونة كما تصور النحاة من ضرب + النون + الياء
(المفعول) ولكن كيف يستقيم لنا بناء هذا الفرض
وتأكيده ؟

ان جمل الضمير المنفصل (انا) حالة الاتصال الى
(نى) امر مقبول فقد صار الضمير المنفصل «هو» الدال
على الغائب حالة الوصل الى هاء لان متطلبات الوصل
تخالف متطلبات الفصل وذلك حادث في استحالة الضمير
المنفصل (انا) الى « نى » وبخاصة ان ضمير المتكلمين
« نحن » المنفصل استحال الى (نا) في الاتصال ، وربما
كان اساس الخلاف بين الضميرين في الوصل على
اساس الشكل صورة للتفريق بين الجمع حين يأتى
متكلما والمفرد حين يأتى كذلك فالتحويل تم على اساس
ان «أنا» تحولت الى «نى - ي» وأخذت «نى» مسارها
مع الانفعال وأخذت الياء مسارها مع الاسماء حين

الاتصال حيث لم نجد اختلاطا في الضمير المتصل مع
الاسم مخاطبا كان أو متكلما ، لان المتكلم أصبح ياء
والمخاطب أصبح كافا في (كتابك) .

فهل من اثبات لذلك الاحساس ؟ لقد آنسنا
سيبويه بقول يعتبر فيه ان الضمير (نى) كله اسم حين
قال في باب ما يحذف من الياءات عند الوقف ، « وانت
تريد اسقاني واسقنى لان (نى) اسم وقد قرأ أبو عمرو
فيقول ربى أكرمن » ليس قوله بأن « نى » اسم
احساسا منه بأن النون جزء من الكلمة وليست حرفا
مستقلا بذاته ؟ أو ليس حذف الياء هنا من قوله « أكرمن »
وابقاء النون جزءا من المحذوف دليلا على الاقتصار
في الدلالة على حذف الكلمة بابقاء جزء منها وفي ذلك
شمور بأن الكلمة مكونة من حرفين هما (نى) . ان
كلمة (نى) في اللغة العبرية تعتبر ضمير نصب للمفعولية
فقد جاءت كلمة ([N]) (نى) لاصقة للدلالة على المفعولية
كما في العربية تماما .

لعل في كل هذه الاحتمالات وما يؤكدنا من حديث
سيبويه وما هو وارد في اللغة العبرية ما يؤكد قولنا
بأن «نى» ضمير للمتكلم حالة الاتصال يشترك مع قرينه
الآخر وهو «الياء» حيث (نى) لصيق الانفعال والياء
لصيق الاسماء ، ومن ثم فان وسم النون بأنها حرف
مفرد للوقاية امر يجانب في رأيي جادة الصواب .

ثالثا دراسات متنوعة :

- | | | |
|-----|----------------------------|---|
| 107 | د . رشاد محمد خليل | 12 — تكوين الفكر العربى قبل الاسلام |
| 121 | الاستاذ بديع الحمصى | 13 — تحقيق أرجوزة السملالى فى الحساب |
| 124 | تلخيص : الاستاذ محمد أفسحى | 14 — المراكز الحالية والمقبلة لانتشار العربية |
| 140 | د . معين الدين الاعظمى | 15 — اللغة العربية فى الهند |
| 144 | | 16 — الاكاديمية الملكية المغربية |